شئون سياسية

الرئيس السادات هوّس على السليتر

بقلم : أحمد ابو شادى

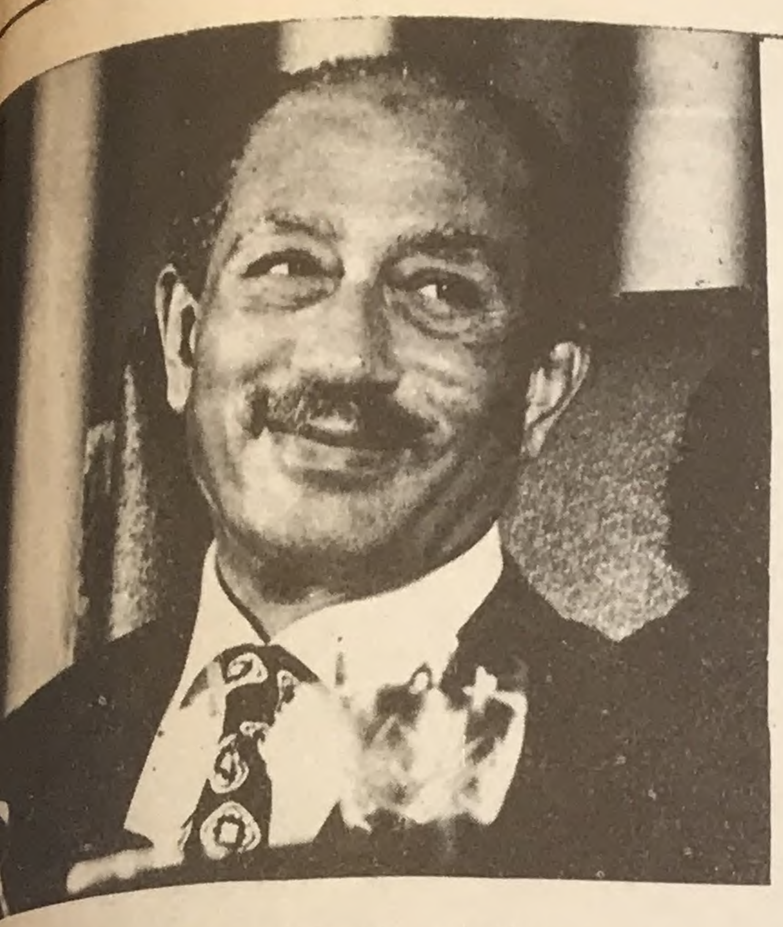

● الرئيس السادات ●

... والجميع سوف يفيقون ح

التصريح الذى أدلى به سمو الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة ، ولى العهد ورئيس الوزراء بالنيابة ، قبيل زيارة الرئيس المصرى أنور السادات الى اسرائيل ، هذا التصريح يمثل نموذجا ممتازا فى العلاقات الدولية ، خصوصا اذا كانت هذه العلاقات بين الاشقاء العرب ..

فبينما أكد تصريح سمو ولى العهد على التزام حكومة البحرين بالاهداف القومية للامة العربية ، متمثلة فى الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى المحتلة واستعادة حقوق الشعب الفلسطينى ، فان التصريح قد ترفع عما انزلقت اليه دوائر اخرى من توزيع الشتائم وتهم الخيانة بغير حساب - أو مسئولية - وهو فى نفس الوقت قد ترك الباب مفتوحا أمام تقييم موضوعى لما يمكن أن تسفر عنه هذه الزيارة من نتائج ، وبعدها يمكن أن تتضح الحقائق .. وتتحدد المواقف ..

ومن نفس منطلق الوعى بالمسئولية كانت زيارة الرئيس السودانى جعفر نميرى للقاهرة - بعد عودة السادات - لبحث نتائج الزيارة وحقائقها ، وهى النتائج والحقائق التى لايمكن أن يطلب من سياسى مسئول أن يذيعها فى تصريحات علنية تحت ضغط الحماقة والتشنج .. !!

ولقد لخص جلالة الملك الحسن ، ملك المغرب ، الموقف كله فى برقيته التى بعث بها الى الرئيس الليبى معمر القذافى ، وقال فيها « ان الرئيس السادات ظل شديدا ومتمسكا بالخطوط الاساسية للمبادىء التى أقرتها الامة العربية أثناء مؤتمر القمة العربى الذى انعقد بالرباط عام ٧٤ ، وأن الرئيس السادات لم يكن متمسكا بهذه الخطوط فحسب ، وانما حاول بقوة وصدق ابرازها دائما طوال مدة اقامته فى اسرائيل » .

ومع أن زيارة السادات لاسرائيل قد أصبحت الان واقعا لايمكن انكاره أو تجاهله ، وأن الحديث عن دوافعها قد يعتبر متأخرا عن موعده ، الا أن أى تحليل موضوعى لهذه الزيارة ينبغى أن يستند الى عدة حقائق من بينها :

● ان دول المواجهة ودول المساندة بالاضافة الى منظمة التحرير الفلسطينية ، قد وافقت جميعها على الحل السلمى لصراع الشرق الاوسط وعلى المفاوضات

الرئيس السادات يصلى العيد فى المسجد الاقصى

● سمو الشيخ حمد ● ● الرئيس نميرى ● ● جلالة ملك المغرب ●

ـا على أبواب جنيـف

المباشـرة مع اسرائيل فى مؤتمر جنيف ، ولم يؤخر انعقاد المؤتمر الا رغبة المنظمة فى الذهاب الى جنيف للتفـاوض مـع الاسرائيليين وجها لوجه ·· !!

● ان مايسمى بجبهة الرفض العربية ـ التى رفضت الحل السلمى ـ لم تقدم بديلا للحل السلمى يمكن أن يقتنـع به الشعب العربى ، وظل الرفض فى حد ذاته هـو البديل ، وهو بديل قد يصلح لمنصـات الخطابة ، لكنه لايصلح بكل تأكيد لساحات القتال ·· !!

ومع ذلك فقـد شكلت جبهة الرفض هذه داخل الجامعة العربية ـ ولا تزال ـ أقلية مازال مطلوبا منها أن تقدم البديل ان هى أرادت أن يؤخذ رفضا مأخذ الجد ·

● ان منظمـة التحرير الفلسطينية ـ وهذه حقيقة لابد أن نواجه أنفسنـا بها ـ تتصارع فى داخلهـا آراء ـ وتيارات ـ جعلتها عاجـزة عن التعـبير عن ارادة واحدة ، أو المطالبة بهدف محدد ··

ولقد سبق للاتحاد السوفيتى ـ مثلا ـ أن قال للمنظمة : اتفقوا أولا على هدفكم ، وأبلغونا به حتى يمكننـا ان نساعدكم فى الوصول اليه ·· !!

ودول اخرى كثيرة قالت شيئا قريبـا مما قاله الاتحاد السوفيتى ·· !!

● ان مصـر وهى تتحمل العبء الاكبر فى المواجهة مع اسرائيل ـ عسكريا واقتصـاديا ـ لايمكن أن تترك نفسها لحالة اللاسـلم واللاحرب التى تريد بعض القـوى العظمـى أن تفرضها عليها ·· لاشعبهـا يريد ذلك ، ولا اقتصادهايمكن أن يطيقه الى مالانهـاية ، حتى مع ما يصلها من دعـم عربى سياسى أو مـادى ، لايمكن له ـ هو الاخر ـ أن يستمر الى ما لانهاية ·

● ان الحرب ليست قـرارا يمكن أن يصدره المترفـون أو أصحاب الحناجـر القوية ، لكنه مسئوليـة انسانية ومادية ينبغى ان تحسب حساباتها ، وان تقـاس نتائجها ، والا اصبحت ضربا من ضروب الهوس ، أو مسلكا من مسالك الانتحار ··

ولعل ردود الفعل العنيفة التى قوبـلت بها هذه الزيارة ترجع الى المفاجـأة ـ والسرعة ـ التى تمت بها ، الى الحـد الذى جعل البعض يعتبرهـا من قبيل « العلاج بالصدمة » وهى طريقة فى العلاج يلجأ اليها بعض الاطباء لمعالجة نوع من الامراض النفسية المستعصية ··

وقد يكون ذلك الوصف صحيحا لكنه لا يقلل من أهمية المحـاولة خصوصا اذا كان التمسـك بالاهداف العربية الاساسية قـد ظل نصب الاعين قبل العـلاج ، واثناءه ، وبعده ··

على ان زيارة الرئيس السادات لاسرائيل لم تكن المثال الوحيد فى السياسة الدولية ، فقد سبق للجنرال ديجول ان بادر بزيـارة المانيا الغربية رغم العداء التاريخى بيـن البلدين ، كما بـادر الرئيس الامريكى نيكسون بزيارة الصين الشعبية رغـم الخلاف العقائدى العنيف بين الولايـات المتحدة الامريكية والصين الشعبية ، وخسر من أجله الشعب الامريكى الاف الضحـايا خلال حروب علنية بدأت فى كوريا وانتهت فى فيتنام ، وحروب خفية لا زالت دائـرة حتى الان ·

وفى مصر ذاتهـا ، كانت المفاوضات تجرى مع الانجليز بينما قواتهم المسلحة ما زالت تحتـل الاراضى المصرية ··

حقيقة كان الحـزب الوطنى ينادى بأن لا مفاوضة الا بعـد الجلاء ، لكن ذلك لم يمنع سـعد زغلول ومصطفى النحاس وجمال عبدالناصر من التفـاوض حتى جلاء الانجليز عن مصر ! ·

عقد مصطفى النحاس معاهـدة ١٩٣٦ ، وعقد جمال عبد الناصر اتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤ ولـم يجرؤ أحد على اتهـام مصطفى النحاس أو جمال عبد الناصـر بالخيانة لمجرد انهما تفاوضا مع الانجليز ؟؟!! ··

ولقد اعجبنى تعبير لصديق فلسطينى جاء لزيارتى خلال عطلة العيد ، ومع ان هذا الصديق ـ وهو من أسرة فلسـطينية عريقة ـ قد درس الاقتصاد ونبغ فيه ، الا ان اهتماماته السياسية قد ظلت كامنة فى أعماقه تتحين الفرصة لتجد لنفسها مكانا وسط زحام الحسابات والارقام ·

قال الصديق العاقل :

ـ لماذا هذه الضجة فى العالم العـربى حول زيارة الرئيس السادات لاسـرائيل ، مادام الكل متفق على الحل السلمى وعـلى الذهاب الى جنيف ليفاوضوا الاسرائيليين ـ وجها لوجه ـ ويوقعوا معهم معاهـدة السلام ؟ ··

ان كل ما فعله الرئيس السادات هو انه «هوس على السليتر» فاندفعت السيارة بأسرع مما توقع الركاب ، لكنها لا زالت متجهة الى وجهتهـا الاصلية ·

ربما يكون البعض يعانى الان مما يسمى « دوار السرعة » لكن الجميع سوف يفيقـون حتمـا على ابواب جنيف ·